

الاعتراف بظلم النفس في القرآن الكريم - دراسة موضوعية أ. مها بنت مبارك السلمي*، د. فوزية بنت سعيد آل مدعث**

سلم البحث في ١٧/١٠/١٤٤٤هـ  اعتمد للنشر في ١٩/١١/١٤٤٤هـ
ملخص البحث:

حثنا الله تعالى في كتابه الكريم إلى التخلق بخلق عظيم وهو الاعتراف، فهو خلق الأنبياء ﷺ وعباد الله الصالحين، وهذه الرسالة تستهدف: التأكيد على أهمية الاعتراف من المنظور القرآني، ماهيته وأنواعه. كذلك إيضاح موانع الاعتراف وآثارها السلبية والتحذير منها. وبيان الآثار المترتبة للاعتراف على الفرد والمجتمع. وتبرز أهمية البحث في المساهمة في رفع مستوى الوعي المجتمعي بأهمية خلق الاعتراف وآثاره الإيجابية على مستوى الفرد والمجتمع. وكذلك إبراز نماذج من اعتراف الأنبياء ﷺ صفوة الخلق للاقتداء بهم، وقد اتبعت فيه المنهج الاستقرائي الاستنباطي، فقد قمت باستقراء الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع، ثم تأملت فيما يُستنبط منها من المعاني، والالتزام بحدود النص وبمدلولاته، والتركيز على مواطن الاعتراف في تلك الآيات وقسمته إلى ثلاثة مباحث تتضمن ما يلي: المبحث الأول: مفهوم الاعتراف بظلم النفس، والمبحث الثاني يتضمن عصمة الأنبياء ﷺ، وذكرت في المبحث الثالث نماذج لاعتراف الأنبياء ﷺ وغيرهم بظلمهم لأنفسهم. ثم كانت خاتمة الرسالة والتي ضمنها أهم النتائج والتوصيات. ومن أهم النتائج: الاعتراف هو إقرار عن معرفة، الحاجة إلى التخلق بخلق الأنبياء ﷺ والتأسي بهم، في اعترافهم بظلمهم لأنفسهم بما وقع منهم من صغائر والمبادرة إلى الاستغفار والتوبة. الاعتراف بالذنب لا يعني المجاهرة به، فالأول يترتب عليه ندم وتوبة، والثاني يصدر بناء على مفاخرة بالوقوع في المعصية واستهتار بحق الله. من أراد الله به خيراً فتح له باب الذل والانكسار بين يديه، ورؤية عيوب نفسه ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ومنته.

Abstract:

Recognition of self injustice in the Holy Quran Objective study

In His Holy Book, God urged us to create with great creativity, which is recognition. It is the creation of prophets on them of peace and the righteous worshippers of God. This message aims: to emphasize the importance of recognition from the Quranic perspective, what it is and what it is like. It also clarifies and warns of the obstacles to recognition and its

* الباحثة بقسم الدراسات الإسلامية، كلية القرآن والدراسات الإسلامية، جامعة جدة.
** الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية، كلية القرآن والدراسات الإسلامية، جامعة جدة.

negative effects. and a statement of the implications of recognition for the individual and society. Research is important in contributing to raising societal awareness of the importance of creating recognition and its positive effects at the individual and community levels. As well as highlighting models of prophets' acknowledgement of peace and creativity to emulate them, in which I followed the extractive inductive approach, I extrapolated the relevant Quranic verses, then reflected on the meanings derived therefrom, adhering to the limits and connotations of the text, focusing on the areas of recognition in those verses and dividing it into three investigators, including: The first research: the concept of recognition of self-injustice, and the second study includes the infallibility of prophets with peace, and the third study cites models of recognition by prophets of peace and others of their own injustice. It was the conclusion of the letter, which included the most important conclusions and recommendations. One of the most important outcomes: recognition of knowledge, the need to create prophets with peace and prejudice to them, in acknowledging their own injustice with young people and the initiative to forgive and repent them. A confession of guilt does not mean to manifest it. The first entails remorse and repentance. The second is issued on the basis of a bragging of stick and disregard for God. Who God wanted to do well opened the door of humiliation and fracture in his hands, seeing the flaws of himself and watching the favor of his Lord, His benevolence and His grace.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضللّ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، إمام المرسلين، وسيد الأولين والآخرين - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - أما بعد: فإن الإسلام اعتنى بالأخلاق الحميدة وحثنا عليها، لأن الأخلاق تنظم حياة المسلم في تعامله مع ربه عزّ وجلّ ومع الآخرين، لذلك سأتناول في بحثي هذا خلقاً عظيماً من الأخلاق الحميدة، حثنا الله تعالى في كتابه الكريم إلى التخلق به فهو خلق الأنبياء ﷺ وعباد الله الصالحين، ألا وهو الاعتراف، وقد سجل لنا القرآن الكريم عدة اعترافات، منها الاعتراف بظلم النفس، وهو فضيلة عظيمة القدر، جليلة المنزلة يسمو بها الإنسان إلى الدرجات العلا، ذلك لأن المسارعة إلى الاعتراف بالذنب تحمل الإنسان على المسارعة إلى التوبة والإنابة، وتعويض ما فاتته من تقصير في عمل الصالحات وفي هذا البحث تم التعرض لمفهوم الاعتراف بظلم النفس تفصيلاً وتأصيلاً، وذلك من خلال دراسة موضوعية لآيات الاعتراف في القرآن الكريم واعتراف جملة من الأنبياء لإ وغيرهم.

وأسأل الله أن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به عموم

المسلمين، إنه سميع عليم.

مشكلة البحث:

تكمن المشكلة البحثية في أن هذا الموضوع لم يتم التطرق إليه، وجمع شتاتته من بطون الكتب، فكان ينبغي جمع أطرافه واستيعاب مسائله في دراسة علمية، وهو ما قام به هذا البحث من خلال دراسة موضوعية شاملة وعرض منهج القرآن الكريم في هذا الشأن.

أهداف البحث:

من أهم أهداف البحث ما يلي:

١. إخراج بحث قرآني موضوعي يتحدث عن الاعتراف في القرآن الكريم.
٢. التأكيد على أهمية الاعتراف من المنظور القرآني، ماهيته وأنواعه.
٣. إيضاح موانع الاعتراف وآثارها السلبية والتحذير منها.
٤. بيان الآثار المترتبة للاعتراف على الفرد والمجتمع.

أهمية البحث:

١. المساهمة في رفع مستوى الوعي المجتمعي بأهمية خلق الاعتراف وآثاره الإيجابية على مستوى الفرد والمجتمع.
 ٢. إبراز نماذج من اعتراف الأنبياء لإصفاة الخلق للاقتداء بهم.
- الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث مستقل حول موضوع الاعتراف بظلم النفس في القرآن الكريم، لكن وجدت أبحاثاً ذات صلة بموضوع الاعتراف كالاستغفار والتوبة، منها:

- ١- بحث بعنوان (الاستغفار أنواعه وثمراته في القرآن الكريم) للباحث عبد الله أحمد الأمين/ جامعة أم درمان الإسلامية، السودان (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م).
 - ٢- بحث بعنوان: (الاستغفار في الكتاب والسنة) للباحث حاتم رجا عودة/ جامعة النجاح الوطنية، فلسطين (٢٠٠٧م).
- تناولت الدراسات موضوع الاستغفار، من حيث تعريفه، وأسبابه، وأنواعه، وثمراته، وفضله، وشروطه، والبواعث على الاستغفار، ومكفرات الذنوب، ونماذج من استغفار بعض الأنبياء ﷺ.
- ٣- بحث بعنوان: (التوبة وأثرها في الفرد والمجتمع) للباحث/ وسام عباس خضر/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
 - ٤- بحث بعنوان: (التوبة والاستغفار في القرآن) للباحث/ بهاء الدين محمد بن

عقيل/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (١٤٠٣ هـ).
وقد اشتمل هذان البحثان على تعريف للتوبة وعلى أحكامها، وأساليب القرآن في عرض قضية التوبة والاستغفار، وثمرات التوبة وآثارها على الفرد والمجتمع.

- فالأبحاث السابقة تتفق مع دراستي في كون أن الله شرع التوبة والاستغفار لتكفير الذنوب، ولا يخفى أن أول الطرق لمحو الذنوب هو الاعتراف بها ثم الاستغفار وإعلان التوبة لله عز وجل منها. لكنها تختلف عن دراستي في كونها قد تناولت موضوع الاستغفار والتوبة بشكل موسع وتفصيلي، لكن في دراستي سأشير إليها بشكل موجز ضمن الاعتراف بظلم النفس والاعتراف بالذنب.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وكان ذلك على

النحو التالي:

١. استقراء الآيات التي تتحدث عن الاعتراف بظلم النفس تصريحاً وضمناً وجمعها ودراستها.

٢. كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزو الآيات إلى سورها، وذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن.

٣. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث بعزوها إلى مصادرها، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما يتم الاقتصار على ذلك، وإلا تم تخريجه من الكتب الستة، مع بيان حكم العلماء عليها ما أمكن.

٤. بيان معاني المفردات الغريبة من كتب اللغة، وكتب غريب القرآن وغريب الحديث.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة

مذيلة بأهم النتائج والتوصيات، وذلك كما يلي:

مقدمة عامة: وفيها بيان أهمية البحث وأهدافه وخطته والمنهج المتبع.

المبحث الأول: مفهوم الاعتراف بظلم النفس، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الاعتراف لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: معنى الظلم لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: استعمالات الظلم في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: التعريف الاصطلاحي لظلم النفس.

المبحث الثاني: عصمة الأنبياء لإي، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى العصمة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: عصمة الأنبياء ﷺ في التحمل والتبليغ.

المطلب الثالث: عصمة الأنبياء ﷺ من الكفر والكبائر.

المطلب الرابع: العصمة من الصغائر.

المبحث الثالث: نماذج لاعتراف الأنبياء ﷺ وغيرهم بظلم النفس، وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: اعتراف آدم ﷺ وزوجه.

المطلب الثاني: اعتراف يونس ﷺ.

المطلب الثالث: اعتراف موسى ﷺ.

المطلب الرابع: اعتراف داود ﷺ.

المطلب الخامس: اعتراف سليمان ﷺ.

المطلب السادس: اعتراف أصحاب الجنة.

المطلب السابع: اعتراف ملكة سبأ.

المطلب الثامن: اعتراف إخوة يوسف ﷺ.

المطلب التاسع: اعتراف امرأة العزيز.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين

ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

التمهيد

الاعتراف بظلم النفس مقدمة الندم، ومعلوم أن الندم على ما فات من

الذنوب والمعاصي شرط في قبول التوبة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً

أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا

أَلَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ (آل عمران: ١٣٥).

قال ابن القيم - رحمه الله -: "إن الهداية التامة إلى الصراط المستقيم لا

تكون مع الجهل بالذنوب، ولا مع الإصرار عليها، فإن الأول جهل ينافي معرفة

الهدى، والثاني: ينافي قصده وإرادته، فلذلك لا تصح التوبة إلا من بعد معرفة

الذنب، والاعتراف به وطلب التخلص من سوء عاقبته أولاً وآخرًا" (١).

والأصل أن المسلم إذا ارتكب شيئاً مما حرم الله أن يستتر على نفسه ولا

يفضحها، ويسعى للتوبة من ذنبه وطلب المغفرة من الله تعالى، فعن عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه أنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول الله إني عالجت امرأة

في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها^(٢)، فأنا هذا، فاقض فيّ ما شئت، فقال له عمر: لقد سترك الله، لو سترت نفسك، فلم يرُدَّ النَّبِيَّ ﷺ شيئاً، فقام الرجل فانطلق، فأتبعه النَّبِيُّ ﷺ رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤)، فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: بل للناس كافة^(٣).

فالنَّبِيُّ ﷺ في هذا الحديث يرشدنا، إلى التستر بستر الله، وعدم إظهار المعاصي، كذلك يرشدنا ﷺ إلى الوسائل التي تساعد على التوبة، مع الندم على الفعل والإقلاع عنه، أن يحرص الإنسان على مضاعفة الأعمال الصالحة، فمن فضل الله تعالى على عباده أن جعل لهم الطاعات تكفيراً للذنوب والمعاصي. كما أن الإسلام حرم المجاهرة بالذنب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كل أمتي معافى^(٤) إلا المجاهرين^(٥))، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه^(٦).

لذلك على من ارتكب معصية وذنوب، أن يستتر على نفسه، ويتوب لله تعالى من غير مجاهرة بالمعاصي، إلا إذا كان إفصاحه عن ذنبه لضرورة شرعية، أو مصلحة كأن يستفتي عالماً، أو من يرجو منه المساعدة، "ستر الله مُسْتَلْزَم لستر المؤمن على نفسه، فمن قصد إظهار المعصية والمجاهرة فقد أغضب الله تعالى فلم يستره، ومن قصد التستر بها حياءً، من ربه ومن الناس من الله عليه بستره إِيَّاهُ"^(٧). يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (لو أخذت شارباً لأحببت أن يستره الله، ولو أخذت سارقاً لأحببت أن يستره الله)^(٨).

قال النووي -رحمه الله-: "يكره للإنسان إذا ابتلي بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك، بل ينبغي أن يتوب إلى الله تعالى فيقلع عنها في الحال، ويندم على ما فعل، ويعزم أن لا يعود إلى مثلها أبداً، فإن أخبر بمعصيته شيخه أو شبيهه، ممن يرجو بإخباره أن يعلمه مخرجاً من معصيته، أو ليعلمه ما يسلم به من الوقوع في مثلها، أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيها، أو يدعو له، أو نحو ذلك، فلا بأس به، بل هو حسن، وإنما يكره إذا انتفت هذه المصلحة"^(٩)، لكن في هذه الحالة لا بد أن يتخير الإنسان من يعترف له بذنبه، ويحفظ سره، ويعينه على التوبة، كما أن الاعتراف بالذنب وظلم النفس وحده لا يكفي، إذا لم يصاحبه الندم والعزم على الإقلاع عن الذنب، وتأدية الحقوق والمظالم إلى أهلها.

المبحث الأول

مفهوم الاعتراف بظلم النفس

المطلب الأول: معنى الاعتراف لغة واصطلاحاً

معنى الاعتراف لغة: (عَرَفَ) "الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَاحِحَانِ، وَالْمَعْرُوفُ: ضِدُّ الْمُنْكَرِ وَالْعُرْفُ: ضِدُّ النُّكْرِ. وَاعْتَرَفَ: أَقْرَبَ. يُقَالُ: اعْتَرَفَ فُلَانٌ إِذَا ذَلَّ وَانْقَادَ. اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ: أَقْرَبَ." (١٠)

معنى الاعتراف اصطلاحاً: يرتبط المعنى الاصطلاحي للاعتراف بالمعنى اللغوي، حيث أن الاعتراف هو الإقرار بالذنب، أو بالفضل لأهل الفضل أو بالحق. وقد عرف الطبري رحمه الله الاعتراف بالذنب بأنه: إقرار بالذنب. ففي قول الله تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١١)، قال الطبري رحمه الله: "فاعترفوا بذنبهم أي: فأقروا بذنبهم" (١١).
- قال البيضاوي رحمه الله أن الاعتراف: "إقرار عن معرفة" (١٢).
- وعرف الأصفهاني رحمه الله الاعتراف بقوله: هو الإقرار، وأصله: إظهار معرفة الذنب، وذلك ضد الجحود (١٣).

المطلب الثاني: معنى الظلم لغة واصطلاحاً

معنى الظلم لغة: (ظَلَمَ) الظَّاءُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ صَاحِحَانِ، أَحَدُهُمَا خِلَافُ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ، وَالْآخَرُ وَضَعُ الشَّيْءِ غَيْرَ مَوْضِعِهِ تَعَدِّيًّا. (١٤)
"الظلم (بالضم): وضع الشيء في غير موضعه؛ والتصرف في حق الغير؛ ومجاوزة حد الشارع" (١٥).

معنى الظلم اصطلاحاً: "الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، وفي الشريعة: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور، وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد." (١٦)

المطلب الثالث: استعمالات الظلم في القرآن الكريم

وردت مادة (ظلم) في القرآن الكريم بتصريفاتها (٣١٥) مرة. (١٧).
وكثرة ورود الظلم في القرآن الكريم إنما تدل عظم تحريم الظلم، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا) (١٨).

وورد الظلم في القرآن الكريم على أربعة أوجه:

الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه: الكفر والشرك والنفاق (١٩)،
قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)، وقال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ

عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ (هود: ١٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ ﴿٣٢﴾ (الزمر: ٣٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ﴿٩٣﴾ (الأنعام: ٩٣).

الثاني: ظلم العبد نفسه^(٢٠)، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (البقرة: ٢٣١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (فاطر: ٣٢)، قَالَ تَعَالَى: ﴿ظَلَمْتَ نَفْسِي﴾ (النمل: ٤٤).

الثالث: ظلم الإنسان غيره، وهو ظلم بينه وبين الناس^(٢١)، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ ﴿٤٢﴾ (الشورى: ٤٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا﴾ النساء: ٣٠.

"وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس، فإن الإنسان في أول ما يهيم بالظلم فقد ظلم نفسه، فإذا الظالم أبدا مبتدئ في الظلم، ولهذا قال تعالى في غير موضع ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ﴿١٧﴾ (آل عمران: ١١٧)".^(٢٢)

الرابع: النقص^(٢٣)، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا﴾ (الكهف: ٣٣)، أي: لم تنقص، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ (الأنبياء: ٤٧).

المطلب الرابع: التعريف الاصطلاحي لظلم النفس

سبق التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفردة الظلم، أما ظلم النفس إذا أطلق فإنه يشمل جميع الذنوب، فحينما نستعرض آراء العلماء حول ظلم النفس نجد -ابن تيمية - رحمه الله - يقسم الظلم لثلاثة أنواع، فيقول: "أن الظلم ثلاثة أنواع: الظلم الذي لا شفاعه فيه وهو الشرك. وظلم الناس لبعضهم البعض وهذا الظلم لا بد فيه من إعطاء المظلوم حقه، ولا يسقط حق المظلوم لا بشفاعة ولا غيرها، ولكن قد يعطى المظلوم من الظالم كما قد يغفر لظالم نفسه بالشفاعة، والنوع الثالث من الظلم، هو ظلم الإنسان لنفسه ويدخل فيه كل ذنب كبير أو صغير مع الإطلاق، قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (فاطر: ٣٢)"^(٢٤).

فالتعريف الاصطلاحي لظلم النفس يشتمل على الأنواع الثلاثة ظلم بين العبد وربه وظلم العبد لنفسه وظلم العبد لغيره وأعظم ظلم للنفس ظلمها بالشرك، وأما الاعتراف بظلم النفس في حق الأنبياء ﷺ، هو اعترافهم بصغائر الذنوب، دون كبائرهم وتوبتهم منها، كما أجمع الجمهور وحكى الإجماع ابن تيمية^(٢٥).

المبحث الثاني

عصمة الأنبياء ﷺ

المطلب الأول: معنى العصمة لغة واصطلاحاً.

العصمة في اللغة تأتي بعدة معانٍ، منها: (المنع)، هذا أصلُ معنى اللُّغة، ويُقال: أصلُ العِصْمَةِ الرِّبْطُ، ثُمَّ صَارَتْ بِمَعْنَى الْمَنْعِ، وَعِصْمَةُ اللَّهِ عِبْدَهُ: أَنْ يَعْصِمَهُ مِمَّا يُوْبِقُهُ، (عَصَمَهُ يَعْصِمُهُ عِصْمًا): مَنَعَهُ وَوَقَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (هود: ٤٣)، أي لا مانع. (٢٦)

العصمة اصطلاحاً: العصمة: ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منه (٢٧).

العصمة هي: لطف من الله يحمل النبي على فعل الخير، ويزجره عن الشر، مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء. (٢٨)

عصمة الأنبياء ﷺ: "حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة، والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة، والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي حق غيرهم بطريق الجواز" (٢٩).

فعصمة الأنبياء - ﷺ - هي حفظ الله تعالى ومنعه لأنبيائه - ﷺ - من الكذب على الله ومن الشرك، ومن الوقوع في كبائر الذنوب، ومن الإصرار على الصغائر.

المطلب الثاني: عصمة الأنبياء ﷺ في التحمل والتبليغ

الأنبياء ﷺ هم صفوة البشر، وهم أفضل الخلق اصطفاًهم الله واختارهم لتبليغ رسالته ودعوته، ومن خصائصهم أنهم معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى، من الأحكام والشرائع، فقد اتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة، قال ابن تيمية - رحمه الله -: "الأنبياء - صلوات الله عليهم - معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة. وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين" (٣٠).

المطلب الثالث: عصمة الأنبياء ﷺ من الكفر والكبائر:

لا شك أن الأنبياء ﷺ - معصومون من الوقوع في الكفر والشرك، قال ابن تيمية - رحمه الله -: "الأنبياء كلهم منزّهون عن الشرك، وعن التكذيب بشيء من الحق الذي بعث الله به نبياً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ﴾ (الزخرف: ٤٥) (٣١).

كذلك هم معصومون عن الكبائر، قال ابن تيمية - رحمه الله -: "فإن القول

بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول". (٣٢)

المطلب الرابع، العصمة من الصغائر

يرى جمهور أهل العلم: عصمة الأنبياء عن الكبائر دون الصغائر، وأنهم معصومون من الإقرار على الذنوب مطلقاً، وأنهم إن وقع منهم زلات من جنس ذلك، فإنهم يتداركونها بالتوبة والإنابة، ثم يرتقون إلى منزلة أعلى من المنزلة التي كانوا عليها قبل الذنب (٣٣). فيقول ابن تيمية -رحمه الله-: "وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر يقولون: إنهم معصومون من الإقرار عليها، فلا يصدر عنهم ما يضرهم". (٣٤)

المبحث الثالث

نماذج لاعتراف الأنبياء ﷺ وغيرهم بظلم النفس

المطلب الأول، اعتراف آدم ﷺ وزوجه

تحدثت الآيات القرآنية عن اعتراف آدم ﷺ وزوجه، عندما أكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها، قال الله تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُمْ لَهَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٣﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (الأعراف: ٢٢-٢٣)، وهذا هو موطن الشاهد في قصته ﷺ المشهورة.

فقد سارع آدم ﷺ وزوجه إلى الاعتراف وطلبوا المغفرة من الله - عزوجل- قال الطبري -رحمه الله-: "وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجاباه به، واعترافهما على أنفسهما بالذنب، ومسألتهما إياه المغفرة منه والرحمة، خلاف جواب اللعين إبليس إياه". (٣٥)

ويقول ابن كثير -رحمه الله-: "اعتراف ورجوع إلى الإنابة، وتذلل وخضوع واستكانة، وافتقار إليه تعالى في الساعة الراهنة، وهذا السر ما سرى في أحد من ذريته إلا كانت عاقبته إلى خير في دنياه وأخراه". (٣٦)

وهذه هي التوبة التي أشار لها قول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ (البقرة: ٣٧)، "وتلقى معناها أنه أخذ وقبل، وأصله التفل من اللقاء كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبة أو سفر، فكذلك ذلك في قوله: {فَتَلَقَى} كأنه استقبله فتلقاه بالقبول، حين أوحى إليه، أو

أخبر به. فمعنى ذلك إذا: فلقى الله آدم كلمات توبة فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه تائبًا فتاب الله عليه بقبيله إياها وقبوله إياها من ربه" (٣٧).

واختلف المفسرون رحمهم الله في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم ﷺ من ربه في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ٣٧)، ورجح الطبري رحمه الله أن كلمات التوبة التي تلقاها آدم ﷺ من ربه وقبلها الله منه هي: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣).

فآدم ﷺ أخطأ وخالف أمر ربه، واعترف بظلمه لنفسه، يقول الله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (٣٨) ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (طه: ١٢٢)، أي: "وخالف أمر ربه، فتعدى إلى ما لم يكن له أن يتعدى إليه، من الأكل من الشجرة التي نهاه عن الأكل منها، ثم اصطفاه ربه من بعد معصيته إياه فرزقه الرجوع إلى ما يرضى عنه، والعمل بطاعته، وذلك هو كانت توبته التي تابها عليه وقوله: {وَهَدَى} أي: وهداه للتوبة، فوفقه لها". (٣٨)

فحتى إن ضل الإنسان طريق الحق، فإن باب التوبة مفتوح، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والله يفرح بتوبة العبد، فنبي الله آدم ﷺ اعترف بظلمه لنفسه، وبأدر وأسرع إلى التوبة وطلب المغفرة والرحمة، فتاب الله عليه وغفر له. قال السعدي رحمه الله: "فينبغي للعبد إذا وقع في ذنب أن يبادر إلى التوبة والاعتراف، ويقول ما قاله الأبوان من قلب خالص، وإنابة صادقة؛ فما قص الله علينا صفة توبتهما إلا لنقتدي بهما فنفوز بالسعادة، وننجو من الهلكة؛ وكذلك ما أخبرنا بما قال الشيطان من توعدنا وعزمه الأكيد على إغوائنا بكل طريق إلا لنستعد لهذا العدو الذي تظاهر بهذه العداوة البليغة المتأصلة، والله يحب منا أن نقاومه بكل ما نقدر عليه من تجنب طريقه وخطواته، وفعل الأسباب التي يخشى منها الوقوع في شباكه". (٣٩)

المطلب الثاني، اعتراف يونس ﷺ

يقول الله تعالى مخبرًا عن اعتراف نبيه ذي النون يونس ﷺ والنون هو الحوت، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧)، فقد بعثه الله تعالى إلى قومه، فدعاهم إلى الله وأنذرهم وخوفهم فلم يستجيبوا وأبوا وتمادوا على كفرهم، فخرج على قومه

مغاضباً. (٤٠) قَالَ تَعَالَى: ﴿فَطَرَ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (الأنبياء: ٨٧) فقد استعجل يونس عليه السلام الخروج قبل أن يؤذن له من ربه، وظن أن الله لن يقدر عليه أي لن يضيق عليه ولن يعاقبه. فالتقمه الحوت حينئذ ناجى يونس عليه السلام ربه واستغاث به وهو في بطن الحوت، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧) والظلمات هي ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، وأصبح هذا الدعاء، وهذا الاعتراف من خير الأدعية التي تتجي العبد من كربته.

فقد نادى يونس ربه معترفاً بالتوحيد، منزهاً الله عما لا يليق به سبحانه، معترفاً بظلمه لنفسه، ويظهر من دعاء يونس عليه السلام غاية أدب الأنبياء لإمعان ربهم، فقد ناجى ربه بكلمة التوحيد في قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ فيها إفراد وإقرار بالعبودية لله وحده، فإن من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه اعترافه باستحقاق العبودية له وحده، ثم قال ﴿سُبْحَانَكَ﴾ فيها تقديس وتنزيه وتعظيم لله تعالى، ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ اعتراف بالخطأ و بظلم النفس، والمؤمن سريع الاعتراف بالخطأ والذنب وسريع العودة لله (٤١).

وقد امتدح نبينا الكريم هذا الدعاء، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له) (٤٢).

ويظهر عظيم أثر هذه الدعوة في استجابة الدعاء، فهذه الدعوة ما دعا بها مكروب إلا فرج الله عنه، لأنها ابتدأت بتوحيد الله، ولا يوجد عمل هو أركى عند الله، وأكثر قبولاً من توحيد سبانه ثم تنزيه الله عن كل نقص، والاعتراف بالخطأ وظلم النفس.

المطلب الثالث: اعتراف موسى عليه السلام

يخبرنا الله تعالى عن اعتراف موسى عليه السلام بخطئه وظلمه لنفسه، حينما قتل نفساً لم يؤمر بقتلها، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ (القصص: ١٦). ويظهر ذلك من خلال قصته عليه السلام لما دخل مصر وعند دخوله وجد رجلين يقتتلان أحدهما من شيعته، أي: من أهل دين موسى عليه السلام من بني إسرائيل، والآخر من عدوه أي: من القبط من قوم فرعون، فاستغاثه الذي من شيعته، فوكزه (٤٣) موسى عليه السلام فقتله، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا

رَجُلَيْنِ يَمْتَنِلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ (القصص: ١٥)، فما كان من موسى عليه السلام إلا أن بادر وأسرع وطلب المغفرة من الله، فيقول الله تعالى مخبرا عن ندم موسى عليه السلام على ما كان من قتله النفس التي قتلها، وتوبته إليه منه ومسألته غفرانه من ذلك، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ (القصص: ١٦)، بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها، فاعف عن ذنبي ذلك، واستره علي، ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه^(٤٤).

المطلب الرابع: اعتراف داود عليه السلام

يقول الله تعالى عن توبة داود عليه السلام، واعترافه بظلمه لنفسه في قصة الخصمان، قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾﴾ (ص: ٢١)، أي: وهل أتاك يا محمد نبأ الخصم وأمرهما مع داود، حين تسلق الخصمان جدار المحراب وهو مقدم البيت وأشرفه، حتى دخلا على داود وهو في مكان عبادته، وهو أشرف مكان في داره، وكان قد أمر ألا يدخل عليه أحد ذلك اليوم^(٤٥).

فقال أحدهما: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْعَةً وَلِي نَجْعَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْعِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخِلَاطِ لِيَعْبَىٰ بِعَصُفِهِمْ عَلَىٰ بَعْضِ آلِي الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴿٢٤﴾﴾ (ص: ٢٣-٢٤)، فقضى داود عليه السلام بينهما. ثم يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٥﴾﴾ (ص: ٢٤)، والمعنى: فعلم داود عليه السلام بعد قضائه بين الخصمين أنما ابتلاه الله وامتنحه. {فَتَنَّهُ} بمعنى ابتليناه، فطلب من ربه أن يغفر له ذنبه، وخر ساجداً، وأناب ورجع إلى الله تائباً^(٤٦).

واختلف في سبب البلاء الذي ابتلي به نبي الله داود عليه السلام، وقال ابن كثير رحمه الله: "قد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضاً" ^(٤٧).

ثم يقول الله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّوَابٍ ﴿٢٥﴾﴾ (ص: ٢٥)، أي: فسترنا لداود ذلك الذنب، وعفونا عنه وصفحنا عنه، ولم

نؤاخذه بخطيئته، وإن له عندنا قرْبَةً منا ومنزلة عالية يوم القيامة، وحُسْن مرجع ينقلب إليه يوم القيامة^(٤٨). وهذه هي طبيعة الأنبياء ﷺ وعباد الله الصالحين وأخلاقهم، إذا علم أحد منهم أنه أخطأ سارع إلى الاعتراف بظلمه لنفسه، وطلب المغفرة من الله، وستر الذنوب، والتجاوز والعفو.

المطلب الخامس: اعتراف سليمان ﷺ

يخبرنا الله تعالى عن توبة نبيه سليمان ﷺ، عندما عُرضت الخيل عليه فأشغل بها حتى فاتته صلاة العصر، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: ٣٠)، فكان سليمان ﷺ، كثير الإنابة والرجوع إلى الله تعالى والاستغفار. ثم يقول الله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْخِيَادُ﴾ (ص: ٣١)، "يقول تعالى ذكره: إنه تواب إلى الله من خطيئته التي أخطأها"^(٤٩). إذ عرضت عليه ﴿الصَّافِنَاتُ الْخِيَادُ﴾: أي الخيول الجيدة السريعة (والصافنات هي الخيول القوية، التي تقف على ثلاث قوائم وترفع الرابعة؛ لخفتها)، فما زالت تُعرض عليه حتى غابت الشمس وفاتته صلاة العصر، فقال سليمان ﷺ مُعْتَرِفًا بِخَطْئِهِ: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص: ٣٢)، يعني إنني فضلتُ حب الخيل والمال عن الصلاة حتى سهوت عن ذكر ربي وأداء فريضته حتى غابت الشمس، ثم قال: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (ص: ٣٣)، يعني أخذ يقطع أرجلها وأعناقها، والسوق: جمع ساق، والمقصود سيقان الخيل والأعناق: جمع عنق، والمراد أعناق الخيل، فصار يضربها بسيفه تأديباً لنفسه، وزجراً وإزالة لهذا الشيء الذي أشغله عن الصلاة، وقيل بل جعل يمسح أعرافها وعراقيبها بيده حبا لها^(٥٠).

ثم بعد ذلك أشار القرآن الكريم إلى الفتنة التي تعرض لها سليمان ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ (ص: ٣٤)، ﴿فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾: أي ابتليناه واختبرناه^(٥١)، وقد كثرت الأقوال في سبب هذه الفتنة، قال ابن عاشور رحمه الله: "كانت الآيات المتعلقة بندمه على الاشتغال بالخيول عن ذكر الله موقع أسوة به في مبادرة التوبة وتحذير من الوقوع في مثل غفلته، وكذلك جاءت هذه الآيات مشيرة إلى فتنة عرضت لسليمان أعقبها إنابة ثم أعقبها إفاضة نعم عظيمة، فذكرت عقب ذكر قصة ما ناله من السهو عن عبادته وهو دون الفتنة. والفتنة: اضطراب الحال الشديد الذي يظهر به مقدار صبر وثبات من يحل به، وقد أشارت الآية إلى حدثٍ عظيمٍ حلَّ بسليمان، واختلفت أقوال

المفسرين في تعيين هذه الفتنة فذكروا قصصاً هي بالخرافات أشبهه، ومقام سليمان عن أمثالها أنزه^(٥٢). ثم استغفر ربه، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ (ص: ٣٥)، فهذه أحد مظاهر رجوع سليمان ﷺ إلى ربه، وسرعة توبته وإنابته واعترافه.

المطلب السادس: اعتراف أصحاب الجنة

ورد اعتراف أصحاب الجنة بظلمهم لأنفسهم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ (القلم: ٢٩-٣١). فقد أقروا على أنفسهم بالظلم، واعترفوا بذنبهم وخطئهم، وأصحاب الجنة هم إخوة يملكون جنة^(٥٣) أي: بستانا مشتملاً على أنواع الثمار والفواكه، وكان للمساكين نصيب في جنتهم زمن أبيهم، ولكنهم بعد موته بخلوا وشحوا بما أتاهم الله، ولم يعطوا المساكين حقهم من البستان.

قال ابن كثير رحمه الله: " فقد أتوا بالطاعة حيث لا تتفع وندموا واعترفوا حيث لا ينجع، ولهذا قالوا: ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ ﴿٣٠﴾ (القلم: ٢٩-٣٠)، أي: يلوم بعضهم بعضاً على ما كانوا أصروا إليه من منع المساكين من حق الجذاذ، فما كان جواب بعضهم لبعض إلا الاعتراف بالخطيئة والذنب: ﴿قَالُوا يَوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (٣١) (القلم: ٣١)، أي: اعتدنا وبغينا وطغينا وجاوزنا الحد حتى أصابنا ما أصابنا " (٥٤). فاعترفوا بخطئهم وظلمهم لأنفسهم، وقالوا: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أي نستغفر الله من ذنبنا إنا كنا ظالمين لأنفسنا في منعنا للمساكين^(٥٥).

المطلب السابع: اعتراف ملكة سبأ

يذكر لنا القرآن الكريم اعتراف بلقيس ملكة سبأ رئيسة دولة، اعترفت بمعصيتها وعبادتها للشمس من دون الله، ولم تغتر بملكها وجنودها فتأبوت وتاب الله عليها، قَالَ تَعَالَى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسَأَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٤٤)

قال ابن عاشور رحمه الله "فقد بهرها ما رأت من آيات علمت منها أن سليمان ﷺ صادق فيما دعاها إليه وأنه مؤيد من الله تعالى، وعلمت أن دينها ودين قومها باطل، فاعترفت بأنها ظلمت نفسها في اتباع الضلال بعبادة الشمس، وهذا درجة أولى في الاعتقاد، وهو درجة التخليئة، ثم صعدت إلى الدرجة التي فوقها وهي درجة التحلي بالإيمان الحق، فقالت: ﴿وَأَسَأَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فاعترفت بأن الله هو رب جميع الموجودات، وهذا مقام التوحيد، وفي

قولها: ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ﴾، إيمان بالدين الذي تقلده سليمان عليه السلام، لم يصددها علو شأنها وعظمة سلطانها مع ما أوتيته من سلامة الفطرة وذكاء العقل، عن أن تنتظر في دلائل صدق الداعي إلى التوحيد وتوقف بفساد الشرك وتعترف بالوحدانية لله، فما يكون إصرار المشركين على شركهم بعد أن جاءهم الهدى الإسلامي إلا لسخافة أحلامهم أو لعمائيتهم عن الحق وتمسكهم بالباطل وتصلبهم فيه" (٥٦).

المطلب الثامن: اعتراف إخوة يوسف عليه السلام

يظهر لنا من خلال اعتراف إخوة يوسف عليه السلام معنى آخر للاعتراف بالذنب، وهو ما يكون بين البشر، والقصد منه الاعتذار وإظهار الحق، ففي اعتراف إخوة يوسف عليه السلام بخطئهم وذنوبهم، يقول الله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَآثَرْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ (يوسف: ٩١). قالوا هذه المقالة المتضمنة للاعتراف بالخطأ والذنب، استجاباً لعفوه واستجاباً لصفحه" (٥٧). وذلك عندما أدت بهم الغيرة الشديدة إلى أن يحكموا على أبيهم بالضلال المبين، وإلى أن يرموا يوسف عليه السلام في البئر، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (يوسف: ٨) فالمؤمن قد يخطئ، وقد تغلبه مشاعر الغضب، وربما الحقد و الغيرة و الحسد، لكنه يعود ويرجع، ويقر بالخطأ، فلا يكابر أو يستكبر، ويسأل الله التوبة والغفران. ثم قالوا لأبيهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) (يوسف: ٩٧ - ٩٨)

قال الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره: قال ولد يعقوب الذين كانوا فرقوا بينه وبين يوسف: يا أبانا، سل لنا ربك يعف عنا، ويستر علينا ذنوبنا التي أذنبناها فيك وفي يوسف فلا يعاقبنا بها في القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ فيما فعلنا به، فقد اعترفنا بذنوبنا. قال: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ قال يعقوب: سوف أسأل ربي أن يعفو عنكم ذنوبكم التي أذنبتموها في وفي يوسف" (٥٨).

وقال ابن عاشور رحمه الله: "وقولهم استغفر لنا ذنوبنا توبة واعتراف بالذنب، فسألوا أباهم أن يطلب لهم المغفرة من الله" (٥٩).

المطلب التاسع: اعتراف امرأة العزيز

سجل لنا القرآن الكريم اعتراف امرأة العزيز عندما اعترفت ببراءة يوسف عليه السلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفُ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَأَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف: ٥١)، يقول الطبري رحمه الله: "قالت امرأة

العزیز: الآن تبين الحق وانكشف فظهر، أنا راودته عن نفسه وإن يوسف لمن الصادقين»^(٦٠).

فقولها هذا منزهة لجانبه، مقرة على نفسها بالمرأودة له الآن حصص الحق أي تبين وظهر، ثم أوضحت ذلك فقالت: أنا راودته عن نفسه ولم تقع منه المرأودة لي أصلاً وإنه لمن الصادقين فيما قاله من تبرئة نفسه، فأقرت على نفسها بالمرأودة، وأبرأت يوسف البراءة التامة^(٦١). فاعترفت امرأة العزيز بشجاعة على نفسها أمام الملأ، وشهدت ليوسف عليه السلام بالبراءة والصدق والطهارة، ولم تستمر في ذنبها وظلمها لنفسها.

الخاتمة:

وختاماً، فإنه يطيب لي أن أسجل بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث:

١. الاعتراف هو إقرار عن معرفة، وإما أن يكون اختياريًا أو اضطراريًا بأنواعه المختلفة.

٢. ورد الظلم في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه، ظلم بين العبد وبين الله تعالى، وظلم العبد نفسه، وظلم العبد غيره من العباد وأعظم الظلم مكان بينه وبين الله بالشرك.

٣. الحاجة إلى التخلق بخلق الأنبياء عليهم السلام والتأسي بهم، في اعترافهم بظلمهم لأنفسهم بما وقع منهم من صغائر والمبادرة إلى الاستغفار والتوبة، واعترافهم بمزايا الآخرين.

٤. عصمة الأنبياء لا: هي حفظ الله تعالى ومنعه لأنبيائه عليهم السلام من الكذب على الله في تبليغ رسالاته ومن الشرك، ومن الوقوع في كبائر الذنوب ومن الإصرار على الصغائر.

٥. الاعتراف بظلم النفس في حق الأنبياء عليهم السلام، هو اعترافهم بصغائر الذنوب، دون كبائرهما وتوبتهم منها، كما أجمع الجمهور.

٦. من أدب نوح عليه السلام مع ربه أنه عرض بطلبه ولم يصرح، فقد فوض الأمر إلى الله وعرض بالسؤال ولم يصرح، وهذا من كمال أدبه مع ربه.

٧. يظهر من دعاء يونس عليه السلام غاية أدب الأنبياء عليهم السلام مع ربهم، فقد نادى ربه معترفاً بالتوحيد، منزهاً الله عما لا يليق به سبحانه، معترفاً بظلمه لنفسه.

٨. يظهر عظيم أثر دعوة يونس عليه السلام في استجابة الدعاء؛ لأنها ابتدأت بتوحيد الله، ولا يوجد عمل هو أركى عند الله، وأكثر قبولاً من توحيدة سبحانه، ثم تنزيهه الله

- عن كل نقص، والاعتراف بالخطأ وظلم النفس.
٩. الاعتراف بالذنب لا يعني المجاهرة به، فالأول يترتب عليه ندم وتوبة، والثاني يصدر بناء على مفاخرة بالوقوع في المعصية واستهتار بحق الله تعالى.
١٠. من أراد الله به خيراً فتح له باب الذل والانكسار بين يديه، ورؤية عيوب نفسه ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ومنته.
١١. الاعتراف بالخطأ هو أول خطوات النجاح والإصلاح للفرد والمجتمع.
١٢. الاعتراف الذي يدعونا إليه القرآن هو الاعتراف الإيجابي الذي يؤدي إلى التغيير وتحسين الوضع.

أهم التوصيات:

- أن يكون هنالك تعاون بين مكتبات الجامعات وبين مراكز التدريب لإمدادهم بالأبحاث العلمية الشرعية النافعة؛ لتكون مصادر أصيلة في الحقائق التربوية خاصة ما يتعلق بالقيم والعقائد وقصص الأنبياء ﷺ لعموم الفائدة التربوية منها.
- أن يكون هنالك تعاون بين المؤسسات التربوية، ووسائل الإعلام بمجالاتها المختلفة؛ لعمل مواد تعليمية تُعنى بنشر القيم القرآنية.

هوامش البحث:

- (١) ابن القيم، مدارج السالكين، (١/١٩٧).
- (٢) قوله: عالجت امرأة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها : معنى عالجها أي تناولها واستمتع بها والمراد بالمس الجماع، ومعناه استمتع بها بالقبلة والمعانقة وغيرهما من جميع أنواع الاستمتاع إلا الجماع. انظر: (النووي، المنهاج، ١٧/٨٠).
- (٣) (متفق عليه) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿الْتَهَارَ وَرُفَلًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤)، (٦/٧٥)، ح (٤٦٨٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، (٤/٢١١٦)، ح (٢٧٦٣) واللفظ له.
- (٤) معافى: من العافية، وهو إما بمعنى عفا الله عنه، وإما سلمه الله وسلم منه. (ابن حجر، فتح الباري، ١٠٠/٤٨٦).
- (٥) المجاهرين: هم الذين جاهروا بمعاصيهم، وأظهروها وكشفوا ما ستر الله تعالى عليهم، فيتحدثون بها لغير ضرورة ولا حاجة. (المنهاج شرح النووي على مسلم، ١٨/١١٩).
- (٦) (متفق عليه) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، (٨/٢٠)، ح (٦٠٦٩) ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، (٤/٢٢٩١)، ح (٢٩٩٠).
- (٧) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٢٢/١٣٨).
- (٨) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، (٥/٨)، وابن أبي شيبة في المصنف، (٥/٤٧٤).
- (٩) النووي، الأذكار، (ص: ٣٦٨).

- (١٠) انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، (٤/١٤٠١). ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٤/٢٨١) ابن منظور، لسان العرب، (٩/٢٣٩). الكفوي، الكليات، ص: ١٥١.
- (١١) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٣/٥١٠).
- (١٢) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٥/٢٢٩).
- (١٣) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (٥٦٢).
- (١٤) ابن فارس، مقاييس اللغة، (٣/٤٦٨).
- (١٥) الكفوي، الكليات، (ص: ٥٩٤).
- (١٦) الجرجاني، التعريفات، (ص: ١٤٤).
- (١٧) انظر: محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص(٤٣٤-٤٣٩). وفهرس جذور كلمات القرآن، الباحث القرآني.
- (١٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (٤/١٩٩٤)، ح(٢٥٧٧).
- (١٩) الأصفهاني، المفردات، ص(٥٣٧).
- (٢٠) العسكري، الوجوه والنظائر، ص(٣٢٣).
- (٢١) المرجع السابق، ص(٣٢٣).
- (٢٢) الأصفهاني، المفردات، ص(٥٣٨).
- (٢٣) العسكري، الوجوه والنظائر، ص(٣٢٤).
- (٢٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٧/٨٧).
- (٢٥) قال ابن تيمية رحمه الله: " فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول " انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٤/٣١٩).
- (٢٦) انظر: الزبيدي، تاج العروس، (٣٣/١٠٠) وابن منظور، لسان العرب، (١٢/٤٠٣).
- (٢٧) الجرجاني، التعريفات، (ص ١٥٠).
- (٢٨) القاري، نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض، (٤/٣٩).
- (٢٩) ابن حجر، فتح الباري، (١١/٥٠١).
- (٣٠) نقل الإجماع على العصمة في هذا أكثر من واحد انظر: ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، (٥/٢٥٦). و ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، (٢/٣٩٦)، والسفاريني، لوامع الأنوار البهية، (٢/٣٠٤).
- (٣١) ابن تيمية، النبوات، (٢/١٠٨٦).
- (٣٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (٤/٣١٩).
- (٣٣) انظر: حاشية كتاب النبوات لابن تيمية للدكتور عبدالعزيز صالح الطويان، (٢/٨٧٤).
- (٣٤) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، (١/٤٧٢).
- (٣٥) تفسير الطبري، (١٠/١١٥).
- (٣٦) ابن كثير، قصص الأنبياء، (١/٢٤).
- (٣٧) تفسير الطبري، (١/٥٧٩).
- (٣٨) تفسير الطبري، (١٦/١٩٠).
- (٣٩) السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، (ص ١٨٠).
- (٤٠) انظر تفسير ابن كثير، (٥/٣٢١). الشوكاني، (٣/٥٠١).

- (٤١) انظر: تفسير الطبري، (٣٨٣/١٦)، وتفسير ابن كثير، (٣٢٢/٥)، وابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٣٢/١٧)
- (٤٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، (٤٠٩/٥)، ح (٣٥٠٥)، وأحمد في المسند، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، (٦٥/٣)، ح (١٤٦٢). صححه الألباني. انظر الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، (٥/٨).
- (٤٣) الوكز، الطعن، والدفع، والضرب بجميع الكف. (الأصفهاني، المفردات، ص: ٨٨٢).
- (٤٤) انظر: تفسير الطبري، (١٨٥-١٩٠)، تفسير ابن كثير، (٢٠٢/٦).
- (٤٥) انظر: تفسير الطبري، (٥٢/٢٠)، تفسير القرطبي، (١٦٥/١٥)، تفسير ابن كثير، (٥١/٧).
- (٤٦) انظر: تفسير الطبري، (٦٣/٢٠). الشوكاني، فتح القدير، (٤٨٩/٤).
- (٤٧) تفسير ابن كثير، (٥١/٧).
- (٤٨) انظر: تفسير الطبري، (٧٥/٢٠)، تفسير ابن كثير، (٥٣/٧).
- (٤٩) تفسير الطبري، (٨١/٢٠).
- (٥٠) انظر: تفسير الطبري، (٨١-٨٧)، تفسير ابن كثير، (٥٦-٥٥/٧)، تفسير ابن عاشور، (٢٣/٢٥٤-٢٥٥)
- (٥١) انظر: تفسير الطبري، (٨٧/٢٠).
- (٥٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٥٩/٢٣).
- (٥٣) الجنة: كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض، قيل: وقد تسمى الأشجار الساترة جنة. (الأصفهاني، المفردات، ص: ٢٠٤).
- (٥٤) تفسير ابن كثير، (٢١٥/٨).
- (٥٥) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٢٤٣/١٠)، والشوكاني، فتح القدير، (٣٢٥/٥).
- (٥٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٧٦/١٩).
- (٥٧) الشوكاني، فتح القدير، (٦٣/٣).
- (٥٨) تفسير الطبري، (٣٤٦/١٣).
- (٥٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٥٤/١٣).
- (٦٠) تفسير الطبري، (٢٠٤/١٣).
- (٦١) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، (٢٨٨/٦)، الشوكاني، فتح القدير، (٤١/٣).

فهرس المصادر والمراجع:

- أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، (١٤١٢ هـ).
- أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي:
 ١. الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية (١٤٠٨ م، ١٩٨٧ م).
 ٢. مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية (١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م).
 ٣. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
 ٤. النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، السعودية (١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠ م).

- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (١٣٧٩).
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م).
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م).
- إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م).
- إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي:
 ١. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤١٩هـ).
 ٢. قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف-القاهرة، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨ م).
- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي: مؤسسة الرسالة - لبنان/بيروت، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م).
- الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الوجوه والنظائر، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م).
- الحسين بن محمد الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤٢٢هـ).
- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-المملكة العربية السعودية، (١٤٢٢هـ).
- عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض: مكتبة الرشد، (١٤٠٩).
- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م).
- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتلوين، تونس: الدار التونسية للنشر، (١٩٨٤هـ).
- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله، ط٢، البغداد: دار الكتاب العربي - بيروت، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م).
- محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).

- محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط ٢، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكنتتها، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (١٤٢٢ هـ).
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).
- محمد بن سعد البصري البغدادي، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).
- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب (١٤١٤ هـ).
- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الجامع الكبير سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار العزب الإسلامي، (١٩٩٨ م).
- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.
- محمد بن مكرم بن علي الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ط ٣، بيروت: دار صادر، (١٤١٤ هـ).
- محمد بن ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف سنن الترمذي، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، (١٤٢٠ هـ).
- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: دار الكتب المصرية، (١٣٦٤ هـ).
- محمود بن أحمد بن موسى الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- محيي الدين يحيى بن شرف النووي:
- الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرئوط، بيروت: دار الفكر، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م).
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، (١٣٩٢).
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٤١٨ هـ).
- نور الدين ملا الهروي القاري، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض وبهامشه شرح الشفاء، المطبعة الأزهرية المصرية، (١٣٢٧ هـ).